مجلة المحترف لعلوم الرياضة و العلوم الانسانية و الاجتماعية

المجلد (08) العدد (04) السنة (2021)
الصفحة (167-179)

العصبية القبلية ودورها في سقوط الدولة الأموية

Tribal nervousness and its role in the fall of the Umayyad state

الاستاذ جعيرن معمر

جامعة عمار ثليجي الاغواط **hajmomo@gmail.com**

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2021/05/06
تاريخ القبول:2021/09/16

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

ملخص

شهد العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م)عدّة اضطرابات وصراعات داخلية أسهمت بشكل كبير في سقوط الدّولة الأمويّة، ولعلّ أبرز هذه الصّراعات والاضطرابات هي العصبية القَبَليّة التي أعادت بعث النظام الجاهلي القديم في العصر الأموي، وذلك راجع الى عدّة أسباب منها، السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وكانت بلاد الشّام وخراسان والعراق والأندلس مصارح لهذه الصّراعات القبليّة، والتي كانت لها نتائج وخيمة على الدولة الأموية، بحيث فقدت شطرا كبيرا من قوّتها، الى ان ساهمت في سقوطها سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م.

كلمات مفتاحية: القبلية.، العصبية.، الدولة الاموية

Abstract

The Umayyad era (41-132 AH / 661-750 AD) witnessed several internal disturbances and conflicts that contributed greatly to the fall of the Umayyad state, and perhaps the most prominent of these conflicts and disturbances is the tribal nervousness that has resurrected the ancient pre-Islamic system in the Umayyad period, due to several reasons, including political Social and economic, and the countries of the Levant, Khorasan, Iraq, and Andalusia were open to these tribal conflicts, which had dire consequences for the Umayyad state, as it lost a large part of its power, until it contributed to its downfall in 132 AH / 750AD.

Keywords: *Tribal; nervous; Umayyad state*.

1. مقدمة:

حكمت العصبية القبلية المجتمع العربي في العصر الجاهلي بحيث بنيَ عليها النظام السياسي والاجتماعي في ذلك العصر، و كانت العصبية الوعاء الذي انتظم فيه أفراد القبيلة فحافظوا على كيانها وأمدها بالقوة اللازمة لتحقيق فرص حياتها وسط بيئة لا تعرف إلا القوة، وكانت العصبية القبلية ملائمة للحياة العربية قبل الإسلام، كما كانت ضرورية للقبيلة العربية لأنها لا تستطيع أن تدافع عن نفسها إلا إذا كانت عصبة لولى تشتد شوكتها، ولما جاء الإسلام أصبح نقطة تحول في حياة الأمة، فالرسالة التي جاء بها النبي صل الله عليه وسلم نقلت العرب من الوحدات السياسية المحدودة المبنية على العصبية القبلية إلى طور الوحدة السياسية المبنية على نظام الدولة والعقيدة الإسلامية ،وقد حارب الإسلام العصبية القبلية و ورد ذلك في الكثير من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة ، ورغم كل هذا لم تنطفئ شوكتها ، خاصة ما شهده العصر الأموي بحيث أطلق على الصراعات بين الجماعات القبلية العربية في العصر الأموي اسم العصبية القبلية ، و قيل فيها الكثير في العصر الأموي (٤١هـ-١٣٢هـ/٦٦١م-٧٥٠م) وشهد اهتماما كبيرا لأنه يبرز أحد الجوانب المظلمة في الدولة الأموية وأحد عوامل التي أدت إلى سقوطها في المشرق .

وهنا نطرح الاشكال التالي : ما معنى العصبية القبلية ؟ وهل كانت فعلا سببا مباشرة في سقوط الدولة الاموية ؟ وكيف ساهمت وما العوامل التي ساعدتها على ذلك ؟ وللإجابة على هاته الاشكاليات اتبعت الخطوات التالية: اولا التعريف بالعصبية القبلية في اللغة والاصطلاح ، ثم تطرقت الى العصبية قبل الدولة الاموية ، ومن ثم عرجت عليها ابان الأمويين وأخيرا وهو الأهم دورها في سقوط الدولة الاموية.

أما عن الهدف من معالجة هذا الموضوع المهم في التاريخ الاسلامي هو التعرف على هاته الظاهرة التي نهى عنها الله سبحانه تعالى في العديد من آيات القرآن الكريم ونهى عنها النبي صل الله عليه وسلم في العديد من الأحاديث، حيث أن ظاهرة العصبية القبلية كانت قد أسهمت في سقوط دولة إسلامية عظمى كالدولة الأموية محل بحثنا ، ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدت على المنهج التاريخي التحليلي الوصفي بالاعتماد على المصادر والمراجع التي لها عالقة مباشرة بالموضوع.

2. ماهية العصبية القبلية

1.2 مفهوم العصبية القبلية:

لغة: مشتقة من العصب وهي الطي والشد ، وعصبت الشيء يعصبه عصبا، طواه ولواه وقيل الشدة، التعصب والمحامات والمدافعة ،و العصبية: الأقارب من جهة الأب وعصبة الرجل: أولياؤه الذكور من ورثته سمو بالعصبية لأنهم عصبوا بنسبه، أي أحاطوا به، فالأب طرف، والعم جانب والأخ جانب. ، والجمع: سمو عصبية، والعرب تسمى قرابات الرجال: أطرافه، ولما أحاطت به هذه القرابات وعصبت سمو عصبة، وكل شيء استدار بشيء فقد عصب به. والعصبية العصابة الجماعة ومنه قوله تعالى <> سورة يوسف الأية ٨، وعصب: شديد ومنه قوله تعالى <<وهذا يوم عصيب...>>سورة هود الاية ٧٧ (الفليفل، ٢٠١٦، صفحة ٢) .

كما عرفها ابن الأثير في اللغة: العصبي هو ذلك الذي يغضب لعصبيته ويحامي عنهم، والعصبية الأقارب من جهة الأب، لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم أي يحيطون به ويشتد بهم... العصبية والتعصب والمحامات والمدافعة. (الاثير، ١٩٧٩، صفحة ٢٤٥)

جاء في لسان العرب تفسير لمعنى العصبية وهو أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبية والتألب معهم على أن يناوئهم، ظالمين كانوا أم مظلومين، أي إنها (فعل) أهل العصبية الذين هم قرابته لأبيه ويرثونه عن كلاله من غير والج ولا ولج وهي تعني المحاماة والمدافعة أي نصرة لأهل العصبية. (منضور، ١٩٥٥، صفحة ٦٠٦)

اصطلاحا: وتعرف بأن ببغض الرجل لأنه بني فلان، ومن العصبية، أن يرى الرجل إن ثراء قومه خير من خيار قوم آخرين.

تذكر العصبية ويراد بها صفات وأعمال وسلوك وممارسة ووصف ومنها العصابة بالشيء يعصب منه الرأس من صداع لا يقال الإعصابه بالماء، وما شددت به غير الرأس فهو عصاب بغيرها فرقوا بينهما ويقال اعتصبت بالتاج والعمامة ومنه اشتق العصبية قال بن الكميت ذلك الرجل من عصب القوم أي من خيارهم وهو قياس الباب لأنه تعصب بهم الأمور .

2.2 تعريف القبلية:

هي نسبة إلى القبيلة، وينسب إليها أيضا فيقال قبلية والقبيلة من الناس: بنو أب واحد ومعنى القبيلة من ولد إسماعيل معنى الجماعة يقال لكل جماعة من أب واحد قبيلة هذا هو المعنى العام للقبيلة في القديم و الحديث.

ويدرك الناظر في النظام الاجتماعي عند العرب أن هذا المفهوم كان واسعا في الجاهلية، ثم هذبه الإسلام، فأقر بعضه ونهى عن بعض، وتتمثل سعة النظام الاجتماعي في العهد الجاهلي، في قبول انضمام أفراد للقبيلة لا ينتمون إلى أبيهم. (جريسي، ١٤٢٦هـ، صفحة ٢٧)

عرفها ابن خلدون على أنها الثغرة على طوي القرى وأهل الأرحام أن ينالهم صنيم أو تصيبهم هلكة...ومن هذا الباب الولاء والحلف إن ثغرة كل واحد على أهل ولائه وحلفه. (الوهاب، ١٩٩٥، صفحة ٣)

ويقسم ابن خلدون العصبية إلى عصبية خاصة وهي التي يجمعها نسب خاص أو قريب، وعصبية عامة هي التي يجمعها نسب عام أو بعيد، وقرر أن النعرة والتناصر تكون أشد قوة وأكثر وضوحا بين الأفراد الذين يجمعهم نسب قريب. (خلدون، ١٩٨٦، صفحة ١٢٨)

ولقد عرف البعض العصبية القبلية بأنها رابطة اجتماعية سيكولوجية (نفسية) شعورية ولا شعورية معا، تربط جماعة ما قائمة على القرابة ربطا مستمرا يبرز ويشتد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد، كأفراد وجماعة. (الجبري، صفحة ١٦٨)

3. العصبية القبلية قبل العصر الأموي:

1.3مظاهر العصبية القبلية في العصر الجاهلي:

لم يعرف تاريخ محدد للعصبية، لأنها وجدت في مرحلة الجاهلية وهي الحقبة الزمنية التي عاشها الإنسان قبل الإسلام كون النظام الاجتماعي عند العرب في تلك الفترة واسع. (الفليفل، ٢٠١٦، صفحة ٣)

لم يكن العرب في الجاهلية أمة واحدة، ولا شعبا واحدا بل كانوا قبائل وعصائب متفرقة تحكمها أعرف قبلية متنوعة، وكان شعارهم << أنصر أخاط ظالما أو مظلوما>>. (جريسي، ١٤٢٦هـ، صفحة ٣٥)

و أوضح معنى التعصب القبلي وأكثره صفاء ووضوحا نجد في أبيا من الشعر وردت في معلقة << عمر بن كلثوم>> الشهيرة حيث يهدر فيها قولا يفوق كل بيان في وصف العصبية القبلية إذ يقول:

بشبان يرون القتل مجدًا وشيب في الحروب مجربينا

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلين.

ونجد كذلك التعبير عن التعصب القبلي ما ورد في المثل العربية حيث تقول العرب: <<كذاب ربيعة خير من صادق مصر، ولا يحكم فينا الحكمان ببعض الحق احدهما من ربيعة خير من يحكمها بكل الحق وكلاهما من مصر>>.

وفي هذا القول مثال صارخ عن طبيعة التعصب القبلي الذي أخذ مجده في حياة العرب الجاهلين. وبما أن العصبية القبلية كانت أساسا للنظام الاجتماعي في العصر الجاهلي فقد تأصلت في نفول العرب عامة والأعراب منهم بخاصة لعيشهم في الصحاري والقفاز، وتجلت في كثير النواحي حياتهم وقد كان من أهم مظاهرها. (سعد، ٢٠١٣، صفحة ١٢)

وورد أن بدر بن معشر –من بني مدركة– وقف في الجاهلية بسوق عكاظ يفخر بنسبه ومد رجله وقال: (أنا أعز العرب) فمن زعم أنه أعز مني فليضربها فلم يطق الأحمر بن مازن الهوزاني عن جهينة وادعائه، فاستل سيفه وضرب رجله فأنذرها من الركبة غير مبال بحرمة الشهر الحرام. وقد كان الشران يستفحل بين قبيلتي الرجلين لولا أنهم جنحو إلى الصلح فيها بينهم. (الاندلسي، ١٩٣٨، صفحة ٨٨)

وكان العرب قبل الإسلام عصائب وقبائل متفرقة، وكانت العصبية القبلية هي النظام الاجتماعي والسياسي الجاهلي، فعندما كان يولد الجاهلي فإنه ينشأ متشربا عاداته وأعرافه التي تبنى على دعامة أساسية هي النسب، وحين يفتح عينيه يجد أن كل أمرئ في قبيلته يتغنى بالانتماء إليها، وفي كل حله وترحال يأخذ اسم قبيلته معه، وكانت القبلية في المجتمع الجاهلي أشبه بدولة صغيرة، مع عدم وجود قانون يحمي الأفراد، لذلك لجأ إلى قبيلته في ظل مجتمع تكثر فيه الحروب والغارات حتى أمسى الانتماء إلى القبيلة والتعصب لها جزءا أساسيا من ثقافة ذلك المجتمع . (محراث، ٢٠١٦، صفحة ١٣)

كان من نتائج التعصب القبلي في العصر الجاهلي جملة من الممارسات، فالثأر أخطر ظاهرة اجتماعية نشأت بسبب العصبية القبلية، وقد ارتكز على معتقد خرافي شائع عند العرف فالجاهلية إذ رغموا أن الإنسان إذا قتل ولم يطالب بالثأر خرج من رأسه طائر يسمى بالهامة، وأمر الثأر أشبه بأن يكون عقيدة دينية ومن شعائر الدين عند الجاهلية، ولا يتركها حتى يبر بقسمه، وقال الشاعر:

حلفت ولم تأثم يميني لأثارن عدياً ونعمان بن قبل وأيهما. (محراث، ٢٠١٦، صفحة ١٥)

2.3 بداية جذور العصبية القبلية في الإسلام:

كانت العصبية ملائمة للحياة العربية قبل الإسلام، وكانت ضرورية للقبلية العربية وذلك لأنها لا تستطيع أن تدافع عن نفسها إلا إذا كانت عصبية وننسب وعندئذ تشتد شوكتها ويقوى خطرها، وعلى هذا كانت القبائل هي الوحدة التي انبني عليها كل نظام العرب الاجتماعي والسياسي قبل الإسلام. (جواد، ١٩٥٠، صفحة ٣٦٥)

أما العصبية القبلية في الإسلام فقد كان لها آثارين إيجابي وذلك في بداية دعوة النبي صل الله عليه وسلم ثم ترتبت عليها آثار سلبية فيما بعد، فالأثر الإيجابي فقد كان النبي صل الله عليه وسلم في بداية دعوته محاطا بعصبة قوية في قريش فقد كان ينتمي إلى بني هائم ثم بني عبد المناف، فكان مجرد التفكير في إيذائه يعني وضع بني عبد المناف في موضع العداء لهم، فقد منعه عمه أبو طالب وبنو هاشم من أن يمسه سوء وكان يمضي في أمر الله لا يمسه شيء، فكانت هذه العصبية والانتماء قبلي لبني هاشم قد منع أعداء الله من قريش من إيذائه فهنا فقد كان للعصبية القبلية أثرا إيجابيا في بداية الإسلام وكانت العصبيات مضلة تحمي وتنصر أصحاب العصبيات من المسلمين في حين كان العبيد وموالي كبلال وياسر وضي الله عنهم قد لقوا عذابا شديدا لعدم وجود عصبية تحميهم في بداية الإسلام. (محل، ٢٠٠١، صفحة ١٠٧)

ولقد حارب الرسول صل الله عليه وسلم جميع العصبيات وخاصة العصبية القبلية بكل قوة وحدد منافذها لأنه لا بقاء للأمة الواحدة مع بقاء هذه العصبيات ولأن أهم وأشد العوامل الهدم والتخريب والإفساد والتفريق بين المسلمين هي العصبية لذلك ظهورها في العالم الإسلامي لم ينجح إلا بعد وفاة النبي صل الله عليه وسلم وبعد العهد الراشدي. (تكر، صفحة ٦٧).

٤. العصبية القبلية ودورها في سقوط الدولة الأموية :

١.٤ الاضطرابات العصبية في الدولة الأموية:

تأسست الدولة الأموية ووصل معاوية بن أبي سفيان إلى الحكم بعد فتنة الكبرى، وبعد اغتيال الخليفة علي ابن أبي طالب وبعد تلك الأحداث تنفس المسلمون عندما سلم الحسن بن علي الأمر إلى معاوية في الربيع الأول من عام الجماعة، وكان بقاء الخلافة الأموية واستمرارها أمرا مرهونا بقدرة معاوية بن أبي سفيان والأسرة الأموية على الاستفادة من تجربة الفتنة وإخراج المسلمين من فوضى الفتن والصراعات الداخلية. (بيوض، ١٩٧٩، صفحة ٣٦٢)

ولقد كان معاوية، وهو يعد خططه لتمسك بالخلافة ويجتهد في استخدام جميع الأساليب والأفكار من أجل الفوز بهذه المهمة ولهذا فرضت عليه هذه المنهجية أن يتمسك بالعصبية القبلية، والتي أخمدت بعد حروب الردة. (رياض، ١٩٩٢، صفحة ٢٨٧)

ومما لاشك فيه أن المصاهرات كانت ذات أثر كبير على بروز النزعة القبلية من جديد، ولاكن مما لا بد منه هو أن نذكر أن هذه الصراعات تمت مع قبيلة دون أخرى بسبب مكانة القبيلة وقوتها ومدى الحاجة إليها، فالمصاهرات غالبا ما تمت لأسباب سياسية، وهي وان كانت حدث اجتماعيا لقد نتج عن ذلك نتائج سياسية، ولقد رأينا أن معاوية بن أبي سفيان قد أقدم على مصاهرة قبيلة كلب لأن كلب باتت أقوى القبائل لأديار دمشق وأدوارها الجنوبية بعد معركة الصفين. (رياض، ١٩٩٢، صفحة ٢٩٨)

وبعد وفاة معاوية كانت عدوى العصيبيات قد انتقلت من العراق إلى خرسان حيث شغلت أدوارا على درجة كبيرة من الأهمية، وظهر التنافس كبيرا بين القادة في خرسان مثل ما حدث بين قيس بن الهيثم السلمي وإبن عمه عبدالله بن خازم السلمي، وقد تلوثت الصراعات في خرسان وقد أرغمت سلم إبن زياد والي خرسان على مغادرتها، وغلبت فئات من المضرية والربعية كل منها على مدينة من المدن، وكان سلم بن زياد قد حاول استخلاف المهلب على خرسان فأخفق وأدعى سليمان إبن المرشد، وكان من رؤساء بكر أن ابن زياد ولاه بعض خرسان ورد عليه عبد لله بن خازم بادعاء مضاد وثارت الفتنة بين مضر وربيعة وقامت معارك حادة بين الطرفين وانتصرت مضر بقيادة ابن خازم الذي اقترفت مجزرة بحق خصومه. (رياض، ١٩٩٢، صفحة ١٨٧)

وعادت صراعات وثارت تميم ضد خازم وبعد صراع دام أكثر من عام بطش خازم بابن تميم وقتل جلهم وكان خازم قد اعترف بخلافة عبد الله ابن زبير وفي سنة ٧٢هـ/٧٩١م كتب عبد الملك إبن مروان إلى خازم يطلب منه أن يبايعه مقابل أن يبقيه على خرسان لمدة سبع سنوات لاكن ابن خزم رفض، فعمل ابن الملك ابن مروان على إثارة القبائل ضد خازم إلى أن قتلته قبيلة تميم. (طقوش، ٢٠١٠، صفحة ١٩٤)

ثم جاء عهد الوليد بن عبد الملك (الثاني) خليفة الأموي والذي مال إلى جانب القسيسين لأن والدته كانت منهم فأقصى اليمنيين ونكل بهم، فقد قتل خالد بن عبد الله قسري عام (١٢٦هـ/٧٥٥م) باتهامه بموالاة العلويين، واعتبر اليمانيين مقتل خالد إهانة لهم وحملوا الخليفة الوليد ثاني المسؤولية ذلك وأدى هذا إلى توحيد القبائل اليمانية لأول مرة في العراق والشام لتخلص من الوليد الكافي واتخذوا فرصة سخط الناس عليه وأشعلوا نار فتنة ضده وقتلوه عام(١٢٦هـ/٧٤٤م) وبايعوا يزيد الثالث ، لم يضع مقتل الوليد الثاني عدا للنزاع والعصبية بل زاد الانقسام بين الحزبين الكبيرين فقد انظم اليزيد الثالث إلى اليمانية اللذين أوصلوه للحكم ولزم جانبهم وولي عمالهم فثار ضده القسيين في

حمص وفلسطين والأردن إلا أن يزيد الثالث تمكن من تغلب عليهم بمساعدة اليمنيين ثم انظمت القيسية إلى جانب مروان ابن محمد المتطلع إلى الخلافة وأشعلت نار الخلافات العصبية في عهده وشملت جميع أنحاء الدولة الأموية حتى تصدع البيت الأموي وأشرف الأمويين على الزوال. (رياض، ١٩٩٢، صفحة ٢٩٨)

وللحديث عن العصبية القبلية في الاندلس حيث ان البربر قد ثاروا في الشمال الإفريقي ثورات بعد أن انتشرت الأفكار الخارجية بين صفوف بعض قبائلهم، وقد تمكنوا من السيطرة على الكثير من البلدان المغرب وألحقوا عدة هزائم بالقوات العربية في عهد الخليفة الأموي هشام إبن عبد الملك، واستمرت ثوران البربر حتى كاد أن يفقد العرب تلك المناطق مما اضطر بالخليفة هشام ابن عبد الملك وأرسل إليهم جيش مع كلثوم ابن العياض وعرف كلثوم بعصبية لقومه القيسيين وعندما وصل إلى المغرب تصارع مع عرب البلاء بسبب العصبيان القبلية لهذا أخفق هذا الجيش في القتال ضد البربر...، ماما اضطر الخليفة عبد الملك من طلب المعونة من الشاميين وتمكنوا من هزيمة البربر في أكثر من معركة. (الفليفل، ٢٠١٦، صفحة ٢٥٨)

وقد بدأن العصبية في بلاد الأندلس في فترة تولي الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك(٩٦-٩٩هـ/٧١٥-٧١٧م) والذي أعلن محاربته لآل موسى إبن نصير وسحق أتباعه ، وكان يتم اختيار الولاة على أساس الطاعة للخليفة بالدرجة الأولى وقد تولى أمر الأندلس بعض القادة اللذين حرصوا على تحقيق أهداف الخلفاء الأمويين مما أدى إلى ظهور أثار سلبية في إزكاء نيران العصبية القبلية نتيجة ميلهم إلى فريق دون الآخر. (فيلالي، ١٩٩٨، صفحة ٨٥)

فقد كان عهد الكلابي بداية خصومة واضحة بين القيسية واليمانية والتي استمرت لسنوات وأصبحت سببا في سقوط الدولة الأموية في المشرق سنة (١٣٢هـ/٧٥١م). وكانت الصراعات بين اليمانية والقيسية في الأندلس يتحكم فيها بصفة كبيرة الولاة بحيث تهدأ حينا وتثور حينا، فنجد أن الاضطرابات التي عمت الأندلس كان سببها تعصب الولاة فمثال ذلك عندما وصل أبو الخطار وسيرة له الأندلس انحرف إلى يمنيته وذلك لأنه عاش الذل والهوان على يد أمير القيروان القيسي المتعصب لقبيلته وهو عبدة بن عبد الرحمان السلمي. (طقوش، ٢٠١٠، صفحة ١٩٦)

٢.٤ دور العصبية القبلية في سقوط الدولة الأموية:

شهد العصر الأموي عدة تقلبات وعصبيات فقد تعصبت الدولة الأموية للعنصر العربي فهذا التعصب جاء منافيا لروح الإسلام الذي نهى عن ذلك وساوى بين البشر كافة، لكن عنصر العربي في العصر الأموي غلبت عليه بعض من أمور الجاهلية فأحدثت هذا نوعا من تفضيل العنصر العربي على حساب الموالي. (طقوش، ٢٠١٠، صفحة ١٩٥)

لقد رافقت حياة الدولة الأموية بروز حركة الموالي التي نقمت على الطبقة العربية الحاكمة وقد نتج عن ذلك ظهور صراع جديد يحمل في طياته خلفية قومية وشكل هؤلاء إحدى قوى سياسية الضاغطة التي ساهمت في سقوط الخلافة الأموية، حتى كانت الحركات الإسلامية في المشرق خاصة في إيران قد قطعت شوطا متقدما نحو البروز ففي مدينة الكوفة قام موالي بأول حركة إسلامية عام (٤٣هـ/٦٦٣م) اضطر معاوية أن يواجه هذه الحركة فعمل على تهجير طبقات منهم وأقامهم في الشام.

وازدادت حركة الموالي وضوحا اعتبارا من عهد يزيد، ذلك أن مسلمي البلاد المفتوحة قد كثر عددهم وتضاعفت امتيازاتهم وقد بدأوا يشكلون قوة ذات شأن في الحياة السياسية الإسلامية.

وقد اتخذ الموالي حركات ومواقف مناهضة للحكم الأموي، فساندوا حركة ابن الزبير على أمل أ يحصلوا غلى بعض الحقوق التي حرموا منها في الحكم الأموي، ثم برزت قوتهم واضحة في حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي، (عرفة، ١٩٨٠، صفحة ١١) وكانت هذه الحركة المختار بن أبي عبيد الثقفي قد انظم إليها الكثيرون من الموالي للانتقام لأنفسهم من بني أمية، ولقد كان المختار يبحث عن المجد في ظل الصراع والنزاعات التي نشبت بين الأميين وأعدائهم من الشيعة والزبيريين ، لعله يظفر بما ظفر به غيره من السلطة والقيادة وكان ينظم إلى كل حركة واقعة وخارجة عن الحكم الأموي كحركة التوابين بزعامة الشيخ سليمان ابن صدد وغيرها. (الصلابي، ٢٠٠٨، صفحة ٥٨١)

وإن الفكرة الشائعة عن أبي أمية والتي أذاعها بعض المستشرقون أمثال فون كريمر، وخان فلوتن، وبروان وغيرهم ونقلها بعض المؤرخون والمحدثين مثل حسن إبراهيم حسن ومحمد طقوس وغيرهم، وهي أن بني أمية متعصبين ضد الموالي واستغلوهم وإضطهدوهم واحتقروهم، وأنه كان من نتائجها سخط الموالي وتولد عنها سقوط الدولة الأموية، وإن هذا غير صحيح إطلاقا فقد تبين أن هناك طبقات من الموالي عينوا في أرقى مناصب وكانوا رؤساء دواوين منهم سرجون بن منصور الرومي وغيره وكان كبار الفاتحين المسلمين كطارق ابن زياد مولى من برير وعامة جيشه الذي فتح الأندلس وهناك أيضا من الموالي من وصل إلى الإمارة كموسى ابن نصير وأبو مهاجر دينار مولى كأنصار إفريقيا وغيرهم وكذلك (الشافي، ٢٠٠٨، صفحة ٤٤٧)، بالرغم من أن الدولة الأموية استطاعت أن نقضي على أغلب تلك التوازن الداخلية المتلاحقة كثورة ابن الزبير والثقفي وغيرها، إلا أنها ضعفت في النهاية وسقطت لأنها كانت قد عمقت العصبية القبلية وحطمتها وأخذ شكلا حادا بين القبائل العربية والتي كان لها دور في ازدياد كراهية الدولة وحكمها، لأن العصبية القبلية كثيرا ما تأخذ شكلا من أشكال الاقتتال الحربي، فالتفرقة التي كانت تقوم بها الدولة الأموية كانت تعمل على إذكاء روح البغضاء والحقد مما جعل هؤلاء القبائل يتقاتلون فيما بينهم. (طقوش، ٢٠١٠، صفحة ١٥)

٣.٤ نتائج العصبية القبلية في العهد الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م):

قامت الدولة الأموية ودام حكمها أحدى وتسعون عاما هجريا وتسعة وثمانين عاما ميلاديا (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م) وتولى من خلالها أربعة عشر خليفة أولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان ابن الحكم (رياض، ١٩٩٢، صفحة ٣٠٨) ، ولقد شهد العصر الأموي عدة اضطرابات وصراعات داخلية أدت إلى ضعفها وسقوطها ،ولعل أبرز هذه الاضطرابات والصراعات هي العصبية القبلية والتي أعادت بعث النظام الجاهلي القديم في العصر الأموي وكان لها نتائج وخيمة على العصر الأموي من خلال إسهامها بشكل كبير في سقوط الدولة الأموية سنة (١٣٢هـ/٧٥٠م).

بحيث نجم عن الصراعات القبلية نتائج سياسية وأدبية واجتماعية واقتصادية كبيرة وانعكست على الدولة الأموية بمجملها، وكانت بلاد الشام والعراق والخرسان والأندلس مسارح هذه الصراعات القبلية، فقدت بذلك الدولة الأموية شطرا كبيرا من قوامها جعلها ثغرة المخططين للإطاحة بها. (الفليفل، ٢٠١٦، صفحة ٥٥)

وتعد العصبية القبلية من أخطر المظاهر الاجتماعية وذاك من خلال الشعوب بالانتماء القبلي ما أورد الاندفاع من رابطة النسب أو الدم (عرفة، ١٩٨٠، صفحة ٥) ،وجعل هذا الانتماء إلى ظهور القبائل متخاصمة كالقبلية القيسية والقبلية اليمنية وتعتبر هذه القبائل من أكبر القبائل التي تخاصمت في العصر الأموي وانتشر صراعها في مختلف مناطق الدولة الأموية كالشام والعراق وخرسان والأندلس وخلقت فتن وصراعات دامت حتى سقطت الدولة الأموية. (الشافي، ٢٠٠٨، صفحة ٤٤٦)

٥. تحليل النتائج :

ونتج عن العصبية القبلية كذلك ازدياد الكراهية والحقد خاصة بين القبائل والدولة الأموية وحكمها فقد رأينا تقلب الحكام والولاة من قبيلة إلى قبيلة مما زادت هذه التفرقة التي قام بها هؤلاء الحكم على إذكاء روح البغضاء والحقد بين القبائل ووصل بهم الحد إلى الاقتتال الحربي. (رياض، ١٩٩٢، صفحة ٢٨٠)

وفي ظل ذكر الاقتتال الحربي فقد كان من بين النتائج العصبية القبلية أنها نشبت سنة (٦٤هـ/٦٨٤م) معركة رهيبة سميت بمعركة مرج راهط دارت بين الحزبين القيسي واليماني ، ونجم عن هذه المعكرة نتائج خطيرة منها الكثير من القتلى بالإضافة إلى انقسام الشام من بين هذين الحزبين وأخذ كل واحدمنهم يتوعد الآخر بالانقسام وسقت دائرة الفتن والاضطرابات خاصة بين الحزبين اليماني والقيسي. (رياض، ١٩٩٢، صفحة ٢٧٩)

ولقد رافقت الدولة الأموية في ظل العصبية القبلية بروز حركة الموالي التي انقسمت على الطبقية العربية الحاكمة وقد نتج عن ذلك ظهور صراع جديد يحمل في طياته خلفية قومية، وشكل الموالي إحدى القوى السياسية الضاغطة التي

شاهدت في سقوط الخلافة الأموية، وذلك لعدة الحركات التي تقام بها الموالي كالحركة الإسلامية عام (٤٣هـ-.٦٦٣) والتي اضطر معاوية إلى مواجهتها. (طقوش، ٢٠١٠، صفحة ١٩)

بالإضافة إلى عدة معارك خرى دارت في خرسان والأندلس وغيرها من المناطق الدولة الأموية فنجد أيضا معركة أخرى من المعارك التي دارت بسبب العصبية القبلية وهي معركة شنقدة جنوبي قرطبة وقعت سنة (١٩٢هـ-٧٦٤م) وهي معركة دارت أيضا في ظل الصراع القيسي واليماني في الأندلس وتولد عنها الكثير من القتلى. (فيلالي، ١٩٩٨، صفحة ٥٩)

٦. الخاتمة:

من خلال ما سبق نستخلص مايلي:

- كان الفرع الاموي أشدّ الفروع القرشية عصبية، وكانت هذه العصبية تتعارض مع قيم الاسلام ومبادئه وتدفع رؤوس الامويين الى اتخاذ مواقف لا تتناسب مع إنسانية الاسلام وعدالته.
- سقوط الحكم الاموي يعني سقوط العصبية العربية وبداية الانفتاح والتعادل بين القوميات المسلمة.
- من نتائج العصبية القبلية نشر الفتن و النزاعات و زعزعت الامن و الاستقرار في البلاد الذي تسبب بضعف الدولة الأموية و سقوطها .
- بحيث نجم عن الصراعات القبلية نتائج سياسية واجتماعية واقتصادية كبيرة وانعكست على الدولة الأموية بمجملها، وكانت بلاد الشام والعراق وخرسان والأندلس مسارح هذه الصراعات القبلية، وبذلك فقدت الدولة الأموية شطرا كبيرا من قوامها الذي جعلها ثغرة المخططين للإطاحة بها.
- كذلك ما استخلصته من هذا البحث هو ان العصبية القبلية ساهمت في ازدياد الكراهية والحقد خاصة بين القبائل والدولة الأموية وحكمها فقد رأينا تقلب الحكام والولاة من قبيلة إلى قبيلة مما زادت هذه التفرقة .

٧. قائمة المراجع:

القرأن الكريم

أولا المصادر:

- ابن الأثير أبو حسن علي، ١٩٧٩م ، نهاية في غريب الحديث، دار فكر، بيروت
- ابن خلدون عبد الرحمن ت:٨٠٨هـ/١٤٠٥م، المقدمة ، تح علي عبد الواحد وافي ، دار الفكر، بيروت
- ابن منضور جمال الدين ت، ٧٧٤هـ/ ١٢٨٣م) ، 1955 ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت، مج ١.

ثانيا المراجع:

- جابري محمد عابد، فكر إبن خلدون العصبية والدولة، ط٥و٦، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان.
- سالم أحمد محل، ٢٠٠١، الأعراف القبلية وأثرها في الدعوة الإسلامة في عصر الرسالة، كلية التربية ارحب، جامعة شيعاء ، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، العدد ١٣.
- الجريسي خالد عبد الرحمان، العصبية القبلية من المنظور الإسلام، تقديم عبد الله بم سليمان بن الشيخ.
- جواد علي، ١٩٥٠، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ج١.
- صلابي علي محمد، ١٤٩٢هـ،٢٠٠٨م ، الدولة الأموية عوامل إزدهار وتداعيات الإنهيار، ط٢، دار المعرفة بيروت، لبنان، مجلد ٢.
- عبد الوهاب علي الشريف، العصبية القبلية وأثرها على المجتمع ، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة محمد سعود الإسلامية، السعودية.
- عرفا رثا حافظ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م ، الخراسيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول ، مذكرة تخرج لنيل درجة الماجستير، جامعة ملك عبد العزيز، كلية الشريعة، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، مكة المكرمة.
- فضلى مثنى فليفل و مهى عداي سليمان،٢٠١٦، العصبية القبلية وأثرها في حكم الأندلس عهد الولاة والإمارة (٩٥هـ-٣٠٠هـ/٧١٣م-٩١٣م)، مجلة الدراسات في التاريخ والأثار ،كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق ، عدد٥٤.
- فيلالي عبد العزيز، العلاقات السياسية بيت الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار النشر، القاهرة.

- محراث كاظم أحمد، ٢٠١٦ ، الدوافع المجتمعة لتضخيم الذات في الشعر الجاهلي،كلية التربية، جامعة واسط–، العدد ٢٢.
- وطفة علي سعد، ٢٠١٣ ، مظاهر التعصب وتحدياته في العالم العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، جامعة الكويت، الكويت.
- بيوض إبراهيم، ١٩٧٩، ملامح التيارات السياسية في القرن الهجري ، دار النهضة العربية، بيروت.
- رياض عيسى، ١٩٩٢، الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموي،ط١، دمشق.
- طقوش محمد سهيل، ١٤٣١هـ،٢٠١٠م ، تاريخ الدولة الأموية (٤١هـ١٣٢هـ/٦٦١م–٧٥٠م) ، ط٧،دار النفائس، بيروت.
- عبد الرزاق محمود تكر، ٢٠١٣، حماية الأمة الرشيدية من فتنة التعصب الداخلية وتحدياته في العالم العربي– المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، جامعة الكويت.
- عبد اللطيف عبد الشافي، العالم الإسلامي في العصر الأموي، ٢٠٠٨، دار السلام للنشر، القاهرة،.